



The Impact of BRICS in Reconstructing the International Order

Dr. Tareq Mohammed Dhannoon AL Taie*

Mosul University - College of Political Science / Dept of International Relations

Article info.

Article history:

- Received 27 Feb . 2020
- Accepted 15 Mar. 2020
- Available online 16.May. 2020

Keywords:

- BRICS
- International Order
- Rising powers
- International conglomerates
- International studies

Abstract: The BRICS countries have a historical aspiration for global leadership, especially Russia and China, and other countries trying to have a position in the pyramid of international powers in the twenty-first century, especially Brazil, India and South Africa, they worked to unify their efforts, in order to achieve integration in the strategic action, activate its role in International affairs, ending American domination , and restructuring an international system that have an active role in its interactions.

The research hypothesis is based on the idea that the BRICS group, despite the nature of its economic composition and its long-term goals, but its political influence as a bloc, is greater than the proportion of its economic influence in restructuring the new international order. The BRICS group has the capabilities to reshape the international order, but disputes among some of its members represent a challenge to its future work. Its goals will not be achieved without teamwork. Third world countries, especially those that reject unipolarism, have regarded one of the pillars supporting multi-polarity, aiming of giving them freedom of movement in international relations. The ultimate goal of the BRICS is a political nature, as economic mechanisms are used to achieve political goals.

* **Corresponding Author:** Tareq Mohammed Dhannoon, **E-Mail:** , **Tel:** , **Affiliation:** Mosul University - College of Political Science- Dept of International Relations

تأثير مجموعة البريكس في إعادة تشكيل النظام الدولي

م.د. طارق محمد ذنون الطائي

جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية - فرع الدراسات الدولية

معلومات البحث :

تواريخ البحث:

- الاستلام : 27/ شباط /2020
- القبول : 15/ اذار /2020
- النشر المباشر : 16/ ايار /2020

الكلمات المفتاحية :

- مجموعة بريكس
- النظام الدولي
- القوى الصاعدة
- التكتلات الدولية
- الدراسات الدولية

الخلاصة : تمتلك دول مجموعة البريكس التطلع التاريخي للزعامة العالمية لاسيما روسيا والصين الشعبية، والدول الأخرى تحاول أن يكون لها مكانة في هرم القوى الدولية في القرن الواحد والعشرين سيما البرازيل والهند وجنوب أفريقيا، اذ عملت على توحيد جهودها، من أجل تحقيق التكامل في الفعل الاستراتيجي، وتفعيل دورها في الشؤون الدولية، وإنهاء التفرد الأمريكي، وإعادة هيكلة نظام دولي يكون لها دورها فاعلا في تفاعلاته.

من هنا فان نسبة التأثير السياسي فيها بوصفها كتلة، أكبر من نسبة تأثيرها الاقتصادي في إعادة هيكلة النظام الدولي الجديد. تمتلك مجموعة بريكس القدرات التي تؤهلها لإعادة تشكيل النظام الدولي، ولكن الخلافات بين بعض اعضائها تمثل تحدياً لعملها المستقبلي. لن يتم تحقيق اهدافها دون العمل الجماعي. تمثل دول العالم الثالث، سيما الدول الراضة للاحادية القطبية، أحد الركائز الداعمة للتعددية القطبية، بهدف منحها حرية الحركة في العلاقات الدولية. الغاية النهائية من مجموعة البريكس ذات طبيعة سياسية، اذ تستخدم الاليات الاقتصادية لتحقيق الاهداف السياسية.

المقدمة :

قانون الحياة هو التبدل والتغيير، ودائماً ما تحاول الدول توجيه حركة التغيير بالشكل الذي يتناسب مع مصالحها في السياسة الدولية. ونتيجة تقدم علم الاستراتيجية لدى المؤسسات ذات التصنيفات المختلفة وعملها الدؤوب على تقديم الرؤى والافكار التي تجعل من الدولة تتمتع بمكانة في هرم النظام الدولي، فان الدول تعمل على إبتكار الاليات والاساليب التي تمكنها من تحقيق أهدافها إما من خلال التعاون مع الدول التي تتماثل معها في الاهداف، أو من خلال العمل على مأسسة هذا التعاون بهدف تشكيل كتل أكبر وأكثر فاعلية.

وبما ان الدول المشكلة لمجموعة البريكس تمتلك التطلع التاريخي للزعامة العالمية سيما روسيا والصين، ودول أخرى تحاول أن يكون لها مكانة في هرم القوى الدولية في القرن الواحد والعشرين سيما البرازيل والهند وجنوب أفريقيا، فقد عملت على توحيد جهودها وتكوين مجموعة البريكس* بهدف تحقيق التكامل في فعلها

* وتضم كل من البرازيل وروسيا الاتحادية والهند والصين وجنوب أفريقيا.

الاستراتيجي وتفعيل دورها في الشؤون الدولية، والعمل على إنهاء التفرد الأمريكي، وإعادة تشكيل نظام دولي يكون لها دورها فاعلاً في تفاعلاته.

أهمية البحث: تتطرق أهمية البحث من محاولته التعريف بمجموعة البريكس بوصفها إحدى التكتلات الدولية التي تحاول تغيير قواعد السلوك السياسي الدولي وتوظيف البعد الاقتصادي بما يحقق الاهداف الاستراتيجية بعيدة المدى للدول المشكلة لها، فضلاً عن تبيان مقومات القوة لمجموعة البريكس، وسبر غور الدلالات الحقيقية لعمل مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي الجديد.

اشكالية الدراسة: تركز إشكالية الدراسة من ان هنالك غموضاً في عملية ادراك طبيعة الدور السياسي والاقتصادي لمجموعة البريكس في السياسة الدولية، والدراسات التي حاولت سبر غور مجموعة البريكس وأثرها في إعادة تشكيل النظام الدولي كانت أحادية الرؤية، فهي إما كثفت من تركيزها على الجانب الاقتصادي دون التأكيد على الفعل السياسي لها، أو التأكيد على الفعل السياسي دون التركيز على أهمية الفعل الاقتصادي، وعدم توضيح عملية الترابط بين الجانبين، ومدى تأثير أي منهما في تحديد الفعل الاستراتيجي لمجموعة البريكس في إعادة تشكيل النظام الدولي.

وانطلاقاً من إشكالية البحث، والفرضية التي استند عليها، تتبلور الاسئلة البحثية الآتية: ما هي مجموعة البريكس؟، ما هي الدول المشكلة لمجموعة البريكس؟، ما هي مقومات القوة وعوامل الضعف لمجموعة البريكس؟، ما هي الاهداف التي تسعى الى تحقيقها مجموعة البريكس في البيئة الاستراتيجية العالمية؟، ما هو أثر مجموعة البريكس في إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد؟.

فرضية البحث: تتطرق فرضية البحث من فكرة مفادها: أنّ مجموعة البريكس، وعلى الرغم من طبيعة تكوينها الاقتصادي وأهدافها البعيدة المدى الا ان نسبة التأثير السياسي فيها بوصفها كتلة أكبر من نسبة تأثيرها الاقتصادي في إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد. بينما يتعاظم التأثير السياسي للدول المشكلة لها كدول منفردة بفعل تباين أهداف الاعضاء المشكلة لها وقدراتها وقوتها ومكانتها واهدافها التي تبغي تحقيقها في العالم.

منهج البحث: استناداً الى الفرضية والاشكالية التي وضعت في اطار البحث، وبهدف مناقشة الظاهرة موضوع البحث والوصول الى النتائج الموضوعية تم استخدام عدة مناهج وهي: المنهج الوصفي، ومنهج التحليل النظمي، مع الاهتمام بتحقيق التوافق بين هذه المناهج قدر الامكان.

هيكلية البحث: لقد تم تقسيم تركيبية الدراسة الى ثلاثة مباحث، علاوة على المقدمة والخاتمة، يتناول المبحث الاول: تأصيل مجموعة البريكس: ويتوزع على اربعة مطالب: الاول عالج ماهية البريكس، وتناول المطلب الثاني الهيكل المؤسسي لمجموعة البريكس، وركز الثالث على سير غور أهداف مجموعة البريكس.

بينما درس المبحث الثاني: مقومات القوة وعوامل الضعف لمجموعة البريكس، واذ تم تقسيمه الى مطلبين، عالج الاول مقومات القوة لمجموعة البريكس، ودرس الثاني عوامل الضعف لمجموعة البريكس. وبالمقابل تناول المبحث الثالث: اثر مجموعة البريكس في إعادة تشكيل النظام الدولي، ناقش المطلب الاول الفكر الاستراتيجي لدول مجموعة البريكس، ودرس الثاني الارادة الجماعية في اعادة تشكيل النظام الدولي، والثالث حاول سبر غور دور تكتل مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي. فضلاً عن الخاتمة والاستنتاجات العلمية.

المبحث الاول: تأصيل مجموعة البريكس

تشكل التحدي وتعاضمه يقود الى نشوء الحافز في البيئة الدولية، مما يدفع الى بلورة الفعل الموازي لمواجهته، فالتحدي يتنوع بتعدد الظواهر الدولية التي قادت الى تشكله. وتكون ذاتية، أي تتعلق ببنية الدولة أو مجموعة من الدول، أو موضوعي يتعلق بالبيئة الاستراتيجية الدولية ومتغيراتها المستمرة. بالمقابل فان الاستجابة لهذا التحدي تختلف باختلاف مدى اثر هذا التحدي أو مستوياته على هذه الدولة أو تلك في النظام الدولي.

ونتيجة "تغير البيئة الدولية في القرن الواحد والعشرين بدأت مظاهر تغيير النظام الدولي الجديد بوصفه سمة عامة ومستمرة بفعل التطورات العلمية والتكنولوجية" (1). وبما ان لكل فاعل دولي رؤية للنظام الدولي المستقبلي، بدأت مجموعة من الدول بالعمل على انهاء التفرد الامريكى في ادارة الشؤون الدولية، ويجمعها في ذلك وحدة الهدف المتمثل في حتمية انهاء التفرد الامريكى واعادة تشكيله وفق المنطق الذي يضمن مكانة الفواعل الدولية الاخرى. ومن أهم اليات اعادة تشكيل النظام الدولي الجديد هي مجموعة بريكس (BRICS). وعليه فان تأصيل مجموعة بريكس يتم تجذيره وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: ماهية مجموعة بريكس

تؤكد الادبيات الاستراتيجية بان هذه المجموعة تكونت من أربعة دول هي روسيا الاتحادية والصين والبرازيل والهند، وسميت (البريك)، وبعد انضمام جنوب افريقيا اليها في العام 2010، عرفت باسم (البريكس). والقراءة الدقيقة للدول المشكلة لها يؤكد بان هذه الدول هي قوى صاعدة لم تعد قانعة بما لديها من مكانة دولية في النظام الدولي، وتحاول أن تكون أحد مرتكزات النظام الدولي المستقبلي إما منفردة أو مجتمعة.

¹ - ينظر: وائل محمد أسماعيل، التغيير في النظام الدولي، (بغداد مكتبة السنهوري، 2012)، ص337.

تمثل مجموعة بريكس آلية لتوحيد مجموعة من رؤى القوى الدولية حول طبيعة النظام الدولي القائم، فهي تشكلت نتيجة حاجة الفواعل الدولية المشكلة لها لصيرورة جديدة النظام الدولي الجديد.

نشأ "مصطلح" BRIC اختصاراً للبرازيل وروسيا والهند والصين في تحليل أجراه في العام (2001) خبير الاقتصاد في (بنك جولدمان ساكس) جيم أونيل (Goldman Sachs economist Jim O'Neill) بعنوان "بناء عالم اقتصادي أفضل: بريك". والهدف من دراسته هو تحديد القادة المستقبليين المحتملين للاقتصاد العالمي، وكان يستهدف المستثمرين في المقام الأول. إذ أشار تحليله إلى أن أنماط النمو العالمي ربما تستلزم في النهاية تعديلاً لمجموعة السبع، إلا أنه لم يتوقع بأي حال من الأحوال أن يكون لبحته عواقب جيوسياسية. ومع ذلك، فقد ترسخت الفكرة إلى ما وراء القطاع الخاص بطرق لم يتوقعها الخبير المذكور. وأصبح يمثل وصفاً للتحويلات في المشهد الاقتصادي العالمي وإعادة التوازن الجيوسياسي المفترض الذي سيتبع ذلك. ثم أصبحت مرجعاً للتجمع والتنسيق بين الدول المشكلة لها⁽²⁾.

وكتب في "تقريره للبنك بان العالم يحتاج في بنائه الى بريكس لتحقيق النمو الاقتصادي، وأعضاء المجموعة من الدول النامية الصناعية ذات الامكانيات الاقتصادية الكبيرة والصاعدة. وفق ما تقدم، شهدت مجموعة البريكس نمواً اقتصادياً غير تقليدي، قادها الى ان تكون الدول الاعلى نمواً في العالم"⁽³⁾. بمعنى يكمن جوهر مجموعة بريكس بانها مجموعة لتوحيد الارادات المتطابقة والمتكاملة في بعض الجوانب وغير المتكاملة في جوانب اخرى، غير متماثلة القدرات، ولكنها مكملتها لبعضها الاخر.

المطلب الثاني: الهيكل المؤسسي لمجموعة البريكس

تحاول الدول التي تمتلك رؤية استراتيجية بعيدة المدى تحاول ان تبتكر الاليات التي تقود الى تجذر هذه الرؤى، ولان الاهداف التي تسعى الى تحقيقها هي اهداف طويلة المدى، ولمواجهة فاعل دولي عالمي مثل الولايات المتحدة، فقد حاولت مأسسة الرؤى الفكرية التي دفعتها لتشكيل مجموعة البريكس. وبما ان الاقتصاد هو الحاكم لحركة التفاعلات الدولية، إذ "جاءت المتغيرات لتكرس هيمنة القوة الاقتصادية وتضعها في قمة هرم النظام الدولي"⁽⁴⁾، فقد بدأت في تجذير الاسس الاقتصادية بين اعضائها

²- See: Rachel S. Salzman, From Bridge to Bulwark: The evolution of BRICS in Russian Grand Strategy, Comillas Journal of International Relations, 2015, p2-3.

³- عبد القادر ورسمه غالب، مجموعة بريكس ومكانتها في البيئة الدولية، (العدد 26، مجلة افاق المستقبل، الامارات، 2015)، ص 29.

⁴- عبد الناصر جندلي، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2011)، ص 458.

لان الترابط الاقتصادي بين الدول هو مدخل من مداخل تحقيق التعاون السياسي. من هنا بدأت بتشكيل مجموعة من المؤسسات والانظمة لمجموعة البريكس وهي كما يأتي:

أولاً: بنك التنمية الجديد (New development Bank)

لقد تم "الاعلان رسمياً عن إنشاء بنك جديد للتنمية في القمة" التي عقدت في مدينة فورتاليزا البرازيلية عام (2014)، من قبل رؤساء البرازيل وروسيا والصين والهند وجنوب إفريقيا. وعكست الوثائق الرسمية بان المبادرة هي مكملة للمؤسسات المالية والاقتصادية القائمة. ومع ذلك، فانه على المدى القصير فان مجموعة البريكس، تشجع على المزيد من الاستقلالية للبلدان النامية عن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وعلى المدى الطويل، يعملون على تشكيل مجموعة جديدة من المبادئ التي من شأنها أن توجه العلاقات الاقتصادية بين الأمم في القرن الحادي والعشرين⁽⁵⁾.

ومن حيث المبدأ، "يعالج بنك التنمية الجديد (NDB) الحالات الخاصة التي ندد بها أعضاء البريكس والموجودة في البنك الدولي. اذ يتم توزيع رأس مال الصندوق بالتساوي بين الاعضاء المؤسسين الذي يبلغ (50) مليار دولار. والوزن التصويتي يساوي الأسهم المودعة والبالغة (10) مليارات دولار لكل بلد؛ ومن ثم يعتمد نظام الحصص على المساواة بين أعضائه. فضلاً عن ذلك، هناك أيضاً اهتمام كبير بالتمثيل. وكما طرح الرئيس الصيني عام 2014، "على الرغم من اختيار شنغهاي كمقر للبنك الجديد، فإن أول رئيس سيكون هندياً، وأول رئيس لمجلس المحافظين روسياً، وأول رئيس لمجلس الإدارة برازيليّاً، وأول مركز إقليمي للبنك في جنوب إفريقيا". ويهدف خط الائتمان إلى تعزيز مشاريع البنية التحتية والتنمية المستدامة داخل مجموعة البريكس وغيرها في الاقتصادات الناشئة"⁽⁶⁾.

من خلال ما تقدم، يعد بنك التنمية التابع لمجموعة البريكس أحد أدوات المجموعة في تحجيم دور البنك الدولي، وتحقيق الترابط الفاعل بين مجموعة البريكس والدول النامية وفق شروط اقل من الشروط والقيود التي يفرضها البنك الدولي. والمعايير بين اعضاء البنك تقوم على قاعدة المساواة بين اعضائه.

ثانياً: الترتيب الاحتياطي الاحترازي* (Contingent Reserve Arrangement)

يتكون "الترتيب احتياطي الاحترازي من الدول المشكلة لمجموعة البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا، اذ تم تأسيسه في عام (2015) خلال قمة البريكس السابعة عام 2014. فهو إطار

⁵ - Fabiano Mielniczuk, The BRICS' Economic Institutions and International Politics:
<https://www.e-ir.info/2014/08/18/the-brics-economic-institutions-and-international-politics/>

⁶ - Fabiano Mielniczuk, The BRICS' Economic Institutions and International Politics:
<https://www.e-ir.info/2014/08/18/the-brics-economic-institutions-and-international-politics/>

* يكون مخصص للحالات الطارئة.

يهدف إلى توفير الدعم من خلال السيولة المالية الإضافية وغيرها من الوسائل لبلدان البريكس في وقت الأزمات الاقتصادية. ويعمل على تقديم الدعم لدول البريكس من خلال أدوات السيولة والاستجابة الاحترازية لضغوط ميزان المدفوعات الفعلية أو المحتملة على المدى القصير. وسيكون إجمالي الموارد المخصصة له (100) مليار دولار مع الالتزامات الفردية على النحو التالي: الصين (41 مليار دولار) والهند (18 مليار دولار) والبرازيل (18 مليار دولار) وروسيا (18 مليار دولار) وجنوب أفريقيا (5 مليارات دولار). ويعد الترتيب الاحتياطي الاحترازي عمومًا أحد ركائز التنافس مع صندوق النقد الدولي ويُنظر إليه إلى جانب بنك التنمية الجديد بوصفه مثال على زيادة التعاون مع دول عالم الجنوب⁽⁷⁾.

ويرى مؤسسيه بأنه "يعوض عن إحباط مجموعة البريكس، بسبب عدم تجسيد الإصلاحات في صندوق النقد الدولي (IMF) التي وعدت بها الولايات المتحدة منذ وقت طويل ولم يتم ذلك حتى نهاية عام 2015. ويكشف تحليل الاتفاقية المنشئة بأنه على الرغم من أن جميع دول البريكس تتمتع بالمساواة في اتخاذ القرارات الإستراتيجية، إلا أنه يتمثل بشدة في عملية توزيع الاقتراع القائم على الحصص في صندوق النقد الدولي. ومع ذلك، فإنه يوفر نظام للتصويت أكثر توازنًا، إذ لا يمكن لأحد الأطراف استخدام حق النقض"⁽⁸⁾.

تكثيفاً لما تقدم، يمثل الترتيب الاحترازي لمجموعة البريكس أحد الأدوات التي تمكن مجموعة البريكس من مواجهة الازمات الاقتصادية الطارئة وغير المتوقعة، وبما يؤدي إلى توفير مرونة في الاستجابة لأي تحدي يمكن أن يواجهه أي اقتصاد من اقتصادات الدول الأعضاء، وبما يمكنها من عدم اللجوء إلى المؤسسات المالية الغربية وتقييدها بشروط القروض غير العادلة.

ثالثاً: نظام الدفع لدول بريكس (BRICS payment system)

تعمل مجموعة البريكس على "إنشاء نظام الدفع المالي الموحد، والذي سيطلق عليه اسم (BRICS Pay)، وسيتم استخدامه لدفع أي عملية شراء في أي بلد من بلدان المجموعة. ويعمل الصندوق كمنسق لمجموعة العمل المعنية بالخدمات المالية لمجلس الأعمال التجارية في بريكس. ويرى الشركاء الماليين من الصين والهند بان لديهم الخبرة والتكنولوجيا اللازمة لتنفيذ المشروع"⁽⁹⁾.

⁷ - Treaty for the Establishment of a BRICS Contingent Reserve Arrangement, July 15, 2014, Fortaleza, Brazil: <http://www.brics.utoronto.ca/docs/140715-treaty.html>

⁸ - [Aike I. Würdemann](#), The BRICS Contingent Reserve Arrangement: A Subversive Power Against the IMF's Conditionality?, [The Journal of World Investment and Trade](#), [Volume 19: Issue 3](#), (Brill | Nijhoff) 2018, p570.

⁹ -See: BRICS Countries Plan Common Payment System, Russia business today, March 1, 2019: <https://russiabusinesstoday.com/economy/brics-countries-plan-common-payment>.

ويعد "نظام الدفع المالي المشترك أحد" الهياكل الاقتصادية التي تسعى مجموعة البريكس الى تشييدها. اذ تعمل على ابتكار طرق ووسائل تمكنها من تقليل اعتمادهما على الدولار الأمريكي من خلال استخدام العملات الوطنية في التجارة المتبادلة. وقال كيريل ديميتريف، رئيس صندوق الاستثمار المباشر الروسي (RDIF)، وعضو مجلس إدارة بريكس بان "زيادة المخاطر للبنية التحتية للمدفوعات العالمية" كانت وراء خطة دمج أنظمة المدفوعات الوطنية للمجموعة. "وإن نظام الدفع الفعال لمجموعة لبريكس يمكن أن يشجع المدفوعات بالعملات الوطنية ويضمن استمرار المدفوعات والاستثمارات بين بلداننا، والتي تشكل أكثر من (20%) من التدفق العالمي للاستثمار الأجنبي المباشر". وقد توقدت الفكرة بعد فرض العقوبات على روسيا الاتحادية، اذ بدأت في تطوير نظام دفع وطني كبديل لخدمة الحوالات المالية (SWIFT) التي تتخذ من بلجيكا مقراً لها في عام (2014). ويجري العمل على مناقشة إنشاء عملة مشفرة للدفعات المتبادلة حيث أن المجموعة تعمل على التقليل من حصة المدفوعات بالدولار الأمريكي⁽¹⁰⁾.

بمعنى ان مجموعة البريكس تعمل على ابتكار نظام للحوالات المالية وتكوين معاملات مالية مستقلة، يتم التحكم بها من قبل مجموعة البريكس وتكون بديلاً عن نظام سويفت الغربي، والعمل على نشر هذا النظام واقناع الدول الاخرى التي لاتؤمن بعدالة النظام الدولي القائم على تبنيه في تعاملاتها المالية. من خلال ما تقدم، عملت مجموعة البريكس على تشكيل مجموعة من المؤسسات المالية بهدف العمل على تكوين تعاملات اقتصادية مستقلة عن الهيمنة الغربية سيما الولايات المتحدة الامرية لتكون مدخلاً من مداخل انهاء التفرد الغربي وتكوين التعددية القطبية في النظام الدولي في القرن الواحد والعشرون.

المطلب الثالث: أهداف مجموعة البريكس

تجمع معظم الدراسات على "أن العالم يشهد مرحلة انتقالية، تتراجع فيه النماذج التنظيمية، الإقليمية والدولية، وأنماط العلاقات وطبيعة التفاعلات الدولية، وهناك بدايات لتبلور نماذج تنظيمية جديدة، ذات مضامين قيمية معيارية واقتصادية، بديلة للنموذج الغربي الأمريكيأوروبي، وترصد الدراسات المسارات الجديدة لصنع القواعد العامة للتنظيم، وضبط التفاعلات الدولية، بين المراهنة على آفاق العصر الأمريكي، وتأكيد قدرة الولايات المتحدة على قيادة مسار إعادة بناء نظام دولي مستدام من جهة، وبين دراسات استشرافية أخرى تنطلق من مؤشرات القطبية الأمريكية وتبلور معالم التعددية القطبية، بانتقال القوة إلى العالم الآسيوي، وبداية

¹⁰- Andrey Ostroukh, Russia says BRICS nations favour idea of common payment system:<https://www.reuters.com/article/uk-brics-summit-russia-fx/russia-says-brics>.

عصر الصين ، ونجاح المشروع الروسي لاستعادة مركز قلب الأرض، وتطور مشروع البريكس لقواعد تنظيم دولية، وآليات بديلة للنظام الدولي الغربي المهيمن، ومشروع أوروبا كقوة معيارية تحويلية من جهة أخرى⁽¹¹⁾. يرى "الكسندر دوغين رئيس الحركة الأوراسية الدولية أن هناك نمطين من الرؤى المستقبلية التي تقود الى المواجهة ، النمط الأول يمثل التمسك الأمريكي باستدامة اللحظة الأحادية المهيمنة على العالم، والنمط الثاني للرؤية المستقبلية تمثله رؤية الشعوب والبلدان الراضة للقطبية الأحادية، والمتطلعة لعالم متعدد الأقطاب، ويمثل تجمع البريكس مساراً دولياً متعدد المستويات لتحقيق الرؤية الثانية، بإعادة بناء النظام الدولي"⁽¹²⁾.

من خلال ما "تجذر من مرتكزات في البيئة الاستراتيجية الدولية، يمكن تقسيم أهداف مجموعة البريكس إلى عدة مجموعات وفقاً لطبيعة المعايير التي تركز عليها"⁽¹³⁾:
المجموعة الأولى: "تطلق هذه المجموعة من الاهداف وفقاً لمعيار "إنشاء النظام العالمي الجديد". ويمكن صياغة أهداف البريكس المتوقع تحقيقها في الآتي: اولهما: عالم قائم على وجود ثلاث دول رائدة على الأقل، كأداة تمنع هيمنة قوة عظمى واحدة. ثانيهما: الحوار بين الحضارات بدلاً من صراع المصالح. ثالثهما: إنشاء نظام حكم جديد ومتعدد وديمقراطي على المستوى الدولي، حيث يتم اتخاذ القرارات بشكل جماعي من قبل جميع الدول. رابعهما: تغيير النهج الحالي حول مشكلة سيادة الدول ووضع حدود جديدة ونزيهة. خامسهما: دعم الحكومات والأشخاص المسؤولين عن دول العالم الثالث في السياسة الدولية. سادسهما: السعي لإقامة حكم عالمي متكامل ومنسق".

المجموعة الثانية: "يحددها "معيار التغييرات في عمل المنظمات الدولية". وتتكون هذه المجموعة من الأهداف الآتية: أولهما: الاعتراف بالدور المتزايد لأهمية دول مجموعة العشرين والإعلان عن زيادة مساهمة البريكس في عمل هذه المجموعة. ثانيهما: الإصلاح الشامل للأمم المتحدة غير الفعالة. ثالثهما: توسيع مجموعة البريكس في السنوات القادمة. رابعهما: إضافة عضوين دائمين أو ثلاثة أعضاء جدد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، مثل البرازيل والهند ، وربما أيضاً جنوب إفريقيا. وخامسهما: استخدام القانون الدولي وفقاً لميثاق الأمم المتحدة كوسيلة لحل جميع النزاعات بين الدول".

¹¹ - قلواز ابراهيم، مستقبل العلاقات الأورومتوسطية ودورها في إعادة بناء النظام الدولي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة حسيبة بن بوعلوي الشلف، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، الجزائر، 2018، ص6.

¹² - قلواز ابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص206.

¹³- See: Miroslaw Przygoda, The BRICS nations and their priorities, International Journal of Innovation and Economic Development, Volume 1, Issue 5, December 2015, P 7 – 14.

المجموعة الثالثة: و"يحددها معيار: "القضايا الاجتماعية والاقتصادية". وأهم الاهداف يمكن تركيزها في الآتي: أولهما: ضمان الامن الغذائي لجميع سكان العالم. ثانيهما: تنمية الطبقة الوسطى من خلال فرض المسؤولية الاجتماعية للشركات الخاصة. ثالثهما: تنفيذ المشروعات الاستثمارية من قبل أعضاء البريكس في البلدان النامية التي تكون في حاجة إليها. رابعهما: ضمان مستوى كافٍ من إمدادات الطاقة ومصادرها. خامسهما: الرأسمالية القائمة على تنمية الاقتصاد الحقيقي، سيما الصناعة والتكنولوجيا والخدمات بدلاً من الرأسمالية المالية. سادسهما: التعاون والتنسيق بين أنشطة البريكس، التي تستهدف البلدان النامية الأخرى من أجل بناء "عالم منسجم". سابعهما: فكرة التنمية المستدامة للمجتمعات والبلدان، بناءً على نظرة شاملة وبيئية بدلاً من المبادئ الميكانيكية والليبرالية الجديدة لتعظيم الربح للمستثمرين من القطاع الخاص. ثامنهما: ضمان تقديم المساعدات والتنمية ذات الصلة إلى أفقر البلدان والمجتمعات".

المجموعة الرابعة: و"يحددها معيار "القضايا المالية". وأهم الاهداف يُمكن تركيزها في الآتي: أولهما: إنشاء نظام نقدي جديد يقوم على مبدأ التعددية القطبية. ثانيهما: الاستقلال عن الدولار الأمريكي كعملة عالمية. ثالثهما: إصلاح النظام المصرفي العالمي. رابعهما: الحد من دور صندوق النقد الدولي. خامسهما: زيادة دور وأهمية الدول النامية في المؤسسات المالية الدولية. سادسهما: تأسيس وكالة تصنيف بريكس".

المجموعة الخامسة: و"تحددها معايير "القضايا البيئية". وأهم الاهداف يمكن تركيزها في الآتي: أولهما: منع تغير المناخ. ثانيهما: منع تدمير البيئة الطبيعية. ثالثهما: تطوير تقنيات صديقة للبيئة. رابعهما: حماية الموارد الطبيعية التي لا تزال قائمة".

يقود الاستكشاف الشامل لاهداف مجموعة بريكس بانها مجموعة لها اهداف شاملة وغير تقليدية، تحاول ان تقدم رؤيتها لما ينبغي ان يكون عليه عالم القرن الحادي والعشرين يعتمد التعددية في ادارة الشؤون الدولية وشارك دول العالم الثالث والعمل على استقطابها. و"اصلاح الامم المتحدة بالشكل الذي يجعلها منظمة اكثر تمثيلاً لجميع الدول وعدم تحولها الى اداة من أدوات السياسة الخارجية للدول المهيمنة على النظام الدولي"⁽¹⁴⁾، والعمل على تفكيك الترابط المالي العالمي بالدولار الامريكى، وهيمنة المؤسسات المالية الغربية سيما صندوق النقد الدولي، فضلاً عن التكيف مع التحديات العالمية غير التقليدية التي تتميز بانها عابرة للحدود، بمعنى ان مجموعة البريكس تحاول تشييد نظام يبدأ اقتصادياً وغايتها سياسية.

¹⁴ - ينظر فتحية ليتيم، نحو اصلاح منظمة الأمم المتحدة لحفظ السلم والامن الدوليين، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،

المبحث الثاني: مقومات القوة وعوامل الضعف لمجموعة البريكس

يكمن الاداء الاستراتيجي الوظيفي للفواعل الدولية في "مضامين وطبيعة قوتها الاقتصادية والعسكرية والثقافية، اذ ان هنالك علاقة ارتباطية بين النشاط الفعلي للدولة وقوتها المادية والمعنوية"⁽¹⁵⁾. ومن ثم فان مكانة المجموعة الدولية التي تتشكل من مجموعة من الدول تعتمد ليس فقط على مدى توافر هذه المقومات، بل مقارنتها بقدرات ومزايا القوة لدى الدول والمجموعات الدولية الأخرى، لانه هي التي تحدد ما هو مسموح به او غير مسموح به من سلوك في البيئة الاستراتيجية الدولية.

من هنا، فان الضرورة العلمية تقتضي توضيح بعض مرتكزات القوة لمجموعة البريكس والتي تمثل مؤشرات هامة على تقدمها في هرمية القوى الدولية، دون الايغال في التفاصيل الدقيقة لمرتكزات القوة لكل دولة من الدول، وهي وفق الآتي:

المطلب الاول: مقومات القوة لمجموعة البريكس

تمثل مقومات القوة لدى الدول والمجموعات الدولية الاساس الذي ترتكز عليه في تفاعلها مع غيرها من الفواعل الدولية في البيئة الاستراتيجية الدولية. فكلما تمكنت المجموعات الدولية من تحقيق التكامل والتناسب بين الاهداف الموضوعية والمقومات المتوافرة كلما استطاعت تحقيق أعلى قدر من هذه الاهداف. بالمقابل كلما كان هنالك عدم إدراك حقيقي للمقومات المتوافرة، وتعظيم للاهداف بالشكل الذي يفوق الامكانيات المتوافرة قاد ذلك الى تجذير الخلل في الاداء الاستراتيجي الوظيفي. يمكن تناول مقومات القوة الاساسية لمجموعة البريكس بما يأتي:

اولاً: المقومات الذاتية

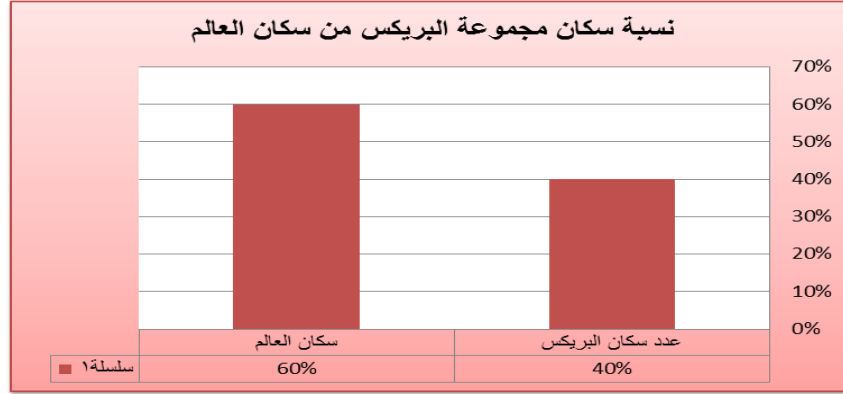
تمثل المقومات الذاتية مجموع المقومات التي تشكلها قدرات وامكانيات مجموعة دول البريكس بوصفها نسبة من مقومات وامكانيات دول العالم. وعليه سيتم التركيز على مجموعة من المؤشرات التي تعكس مدى امكانيات مجموعة بريكس مقارنة مع العالم.

تشكل "مجموعة دول البريكس الخمس (40%) من سكان العالم، وحوالي (25%) من مساحة الأرض في العالم. وتعاظمت مساهمة دول البريكس في الناتج المحلي الإجمالي العالمي من حوالي (8,3%) في عام 2000 إلى (27%) في عام 2020"⁽¹⁶⁾. والاشكال رقم(1)، ورقم(2)، ورقم(3) يوضحان ذلك بشكل جلي.

¹⁵ - عدنان محمد هياجنه، دبلوماسية الدول العظمى، (الامارات، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، 1999)، ص35.

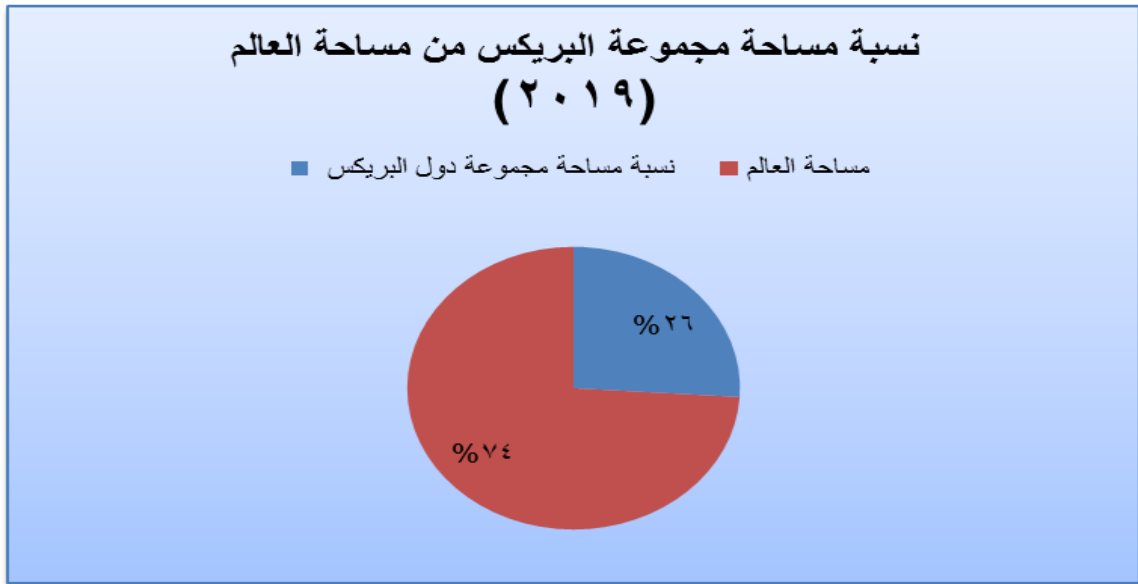
¹⁶ - See: Why could the 10th BRICS summit be the key to a larger agenda?:

<https://www.indiainfoline.com/article/general-blog/why-could-the-10th-brics->

الشكل رقم (1)

الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على:

- 1- See: Why could the 10th BRICS summit be the key to a larger agenda?:
<https://www.indiainfoline.com/article/general-blog/why-could-the-10th-brics-summit>.

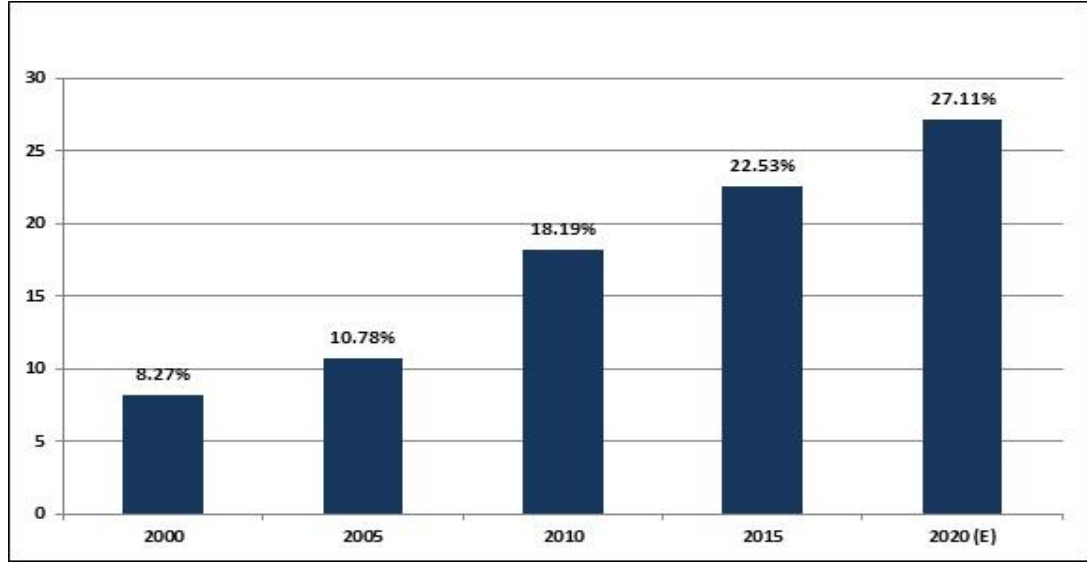
الشكل رقم (2)

الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على:

- 1- PM Modi at Brics summit: Here is a primer on what's on the agenda:
<https://www.cnbc18.com/economy/pm-modi-at-brics>

الشكل رقم (3)

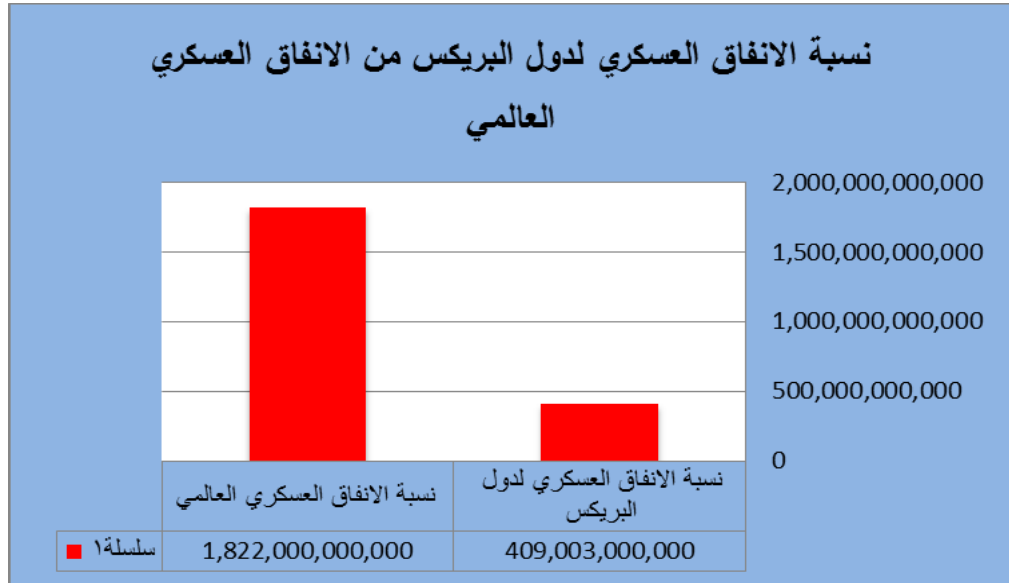
مساهمة دول البريكس في الناتج المحلي الإجمالي العالمي



المصدر:

- 1- See: Why could the 10th BRICS summit be the key to a larger agenda?:
<https://www.indianfoline.com/article/general-blog/why-could-the-10th-brics-summit>

الشكل رقم (4)



الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على الاتي:

- 1- Nan tian and others, Trends in World Military Expenditure, SIPRI Fact Sheet April 2019, p1-2.

تشهد "دول البريكس مدة من الازدهار، ويتضح ذلك من خلال مجموعة من الحقائق. إذ أثبتت جميع الدول، ربما باستثناء روسيا، بأنها محصنة ضد الأزمة الاقتصادية. ويكمن جوهر اقتصادياتها في الحفاظ على نمو مستدام وديناميكي. فضلاً عن ان كل دولة على حدة هي قوة عسكرية إقليمية بارزة، ولها القدرة على التدخل في حالة حدوث أي انتهاك لمجال الاهتمام المحدد لها. كما ان الصين وروسيا والهند دول حائزة للأسلحة النووية. وللبرازيل برنامجها النووي، رغم أن نتائجه غير معروفة. ويتكون رأس المال البشري لدول البريكس من موارد ضخمة بما في ذلك عشرات الملايين من الطلاب والعلماء والمتخصصين في جميع مجالات الخبرة التي يمكن تخيلها. فضلاً عن ذلك، تمتلك دول البريكس جزءاً كبيراً من أثنى الموارد الطبيعية في العالم، بما في ذلك النفط والغاز الطبيعي واليورانيوم والذهب والماس"⁽¹⁷⁾.

وتعمل "مجموعة بريكس على تشكيل نظام اقتصادي عالمي جديد أكثر توازناً، فالقوة الجمعية لاقتصادات دول "بريكس" لا يمكن تجاهلها من حيث وزنها وتأثيرها الذي أصبح ذو أهمية متزايدة في الاقتصاد العالمي، وخاصة في ظل الواقع الذي تعيشه الاقتصادات التقليدية الكبرى على الكرة الأرضية، والتي تعاني من تراكم كبير ومشكلات في سياساتها المالية والنقدية، بشكل أدى إلى نمو متواضع غير مسبوق في اقتصاداتها، وتزايد في عدد العاطلين عن العمل، واضطرابات واشكاليات مريكة، وخصوصاً في توفير التمويل لأسواقها الاقتصادية، ومعاناتها من ظهور مشكلة الديون السيادية، فساهمت "بريكس"، إلى حد ما، في تسريع عملية انتقال القوة الاقتصادية نسبياً من الغرب إلى الشرق، حيث تشهد دول "بريكس" انتشاراً واسعاً وسريعاً، لانتقال مجموعات سكانية واسعة من الفقر إلى أوضاع أفضل، وأصبحت هذه الدول محركاً ومشاركاً في قيادة الاقتصاد العالمي"⁽¹⁸⁾.

وتتصدر مجموعة البريكس الاقتصادات الناشئة والقوى السياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي. وأشار إلى أن معدلات النمو المرتفعة والإمكانات الاقتصادية والتطور الديموغرافي ستضع بريكس في مكانة رائدة في النظام الدولي.

ثانياً: البنى الموضوعية

تتمثل المقومات الموضوعية في متغيرات البيئة الاستراتيجية الدولية وما تتضمنه من متغيرات تسهم في تشكيل حافر لمجموعة البريكس بان تؤدي دوراً مهماً في عملية تجذير رؤيتها حول مستقبل النظام الدولي

¹⁷ -See: Mirosław Przygoda, The BRICS nations and their priorities, International Journal of Innovation and Economic Development, Volume 1, Issue 5, December 2015, Pages 14.

¹⁸ - وليد ابراهيم حديفة، القوى الاقتصادية الصاعدة في ظل العولمة: الاقتصاد الهندي أنموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، دمشق، 2015، ص65.

المستقبلي. والعمل على توظيف هذه المتغيرات بالشكل الذي يدفعها الى توظيف ما هو مفيد لها واستثماره وتجنب الاثار السلبية الناتجة عن العوامل التي تعترض رؤيتها. من خلال ما تقدم، يمكن تقديم مجموعة من المتغيرات التي تشكل فرص لمجموعة البريكس يمكن توظيفها في عملية تعظيم تحقيق رؤيتها في إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد. ويمكن تركيزها بالآتي:

أولاً: تراجع مكانة الولايات المتحدة الامريكية

تؤكد الحقائق العلمية المتعلقة بقياس قوة الولايات المتحدة الامريكية بانها في حالة تراجع على الرغم من الامكانيات الهائلة التي تملكها. اذ ان الولايات المتحدة ونتيجة ادراكها لعدم القدرة على تحمل الابعاء العالمية الناتجة فانها ستلجأ الى القيادة بالمشاركة مما يتيح للاقطاب الدولية الاخرى في تشكيل تجمعات تسهم في توحيد جهودها المشتركة.

ثانياً: تعاظم التحديات العالمية

الاستكشاف الشامل للبيئة الاستراتيجية الدولية تؤكد على ان التحديات العالمية اصبحت غير تقليدية، بمعنى انها تتجاوز حدود الدول خلال مدة زمنية قصيرة، وأكبر من قدرة الدول فرادى على مواجهتها، وتحتاج الى جهود جماعية لمواجهتها، كما انها تتميز بسمة الانتقال السريع، كما ان بعضها غير معروف المكان ومن الصعوبة بمكان تعقبها.

اذ ان "التحديات الامنية اصبحت اكثر تنوعاً، وعوامل الامن التقليدي وغير التقليدي اضحت متشابكة، والضرر الذي تسببه تحديات الامن غير التقليدي مثل الارهاب وغيرها أكثر خطورة"⁽¹⁹⁾. من هنا فان هذه التحديات تُجبر الدول والاقطاب الدولية في العمل على التعاون بهدف تحقيق مصلحة أعلى تمس الامن الجمعي لهذه القوى الدولية، مما يدفع الدول التي تسعى لتأدية دور على المستوى الدولي الى تأديته، وتقديم مرونة من القوى الدولية المهيمنة لهذه القوى بهدف تحقيق المصلحة الجماعية العليا.

ثالثاً: صعود القوى الدولية

تؤكد الحقائق ان هنالك مجموعة من القوى الدولية الصاعدة في النظام الدولي، اذ توافرت لها مجموعة من العوامل التي ساعدتها على التقدم في هرمية القوى الدولية سيما الامكانيات المادية المتمثلة في ارتفاع اسعار النفط والنمو الاقتصادي، والامكانيات المعنوية المتمثلة في تحولها إلى أنموذج عالمي في ميدان الابتكار، ومن أهم هذه القوى هي مجموعة البريكس، الى جانب قوى اخرى كاليابان والاتحاد الاوروبي رغم

19 - زيبغنو بريجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبي، (بيروت، دار الكتاب العربي،

ان فعلها الاستراتيجي ينسجم مع التوجهات الغربية. وعلية فان توافر عوامل صعود دول مجموعة البريكس يضيف عليها عامل من عوامل القوة التي تمكنها من تأدية دور وتشكيل النظام الدولي الجديد.

رابعاً: دعم الدول الراضة للاحادية القطبية للتعددية

نتيجة تفرد الولايات المتحدة بالقرار السياسي الدولي بعد الحرب الباردة وبداية القرن الحادي والعشرين، واتخاذ العديد من القرارات ذات التأثير السلبي على العالم، وتعاطم الازمات الانسانية من حيث عدد الضحايا وظهور الازمات التي تهدد سيطرة الدول سيما تعاطم الهجرة الدولية وزياد مخاطر الاحتباس الحراري وانتهاك القانون الدولي العام وتحويل المنظمة الدولية الى اداة من ادوات تحقيق مصالح الدول المهيمنة، كل ما تقدم ساعد على تشكيل توجه جديد لدول ترى انها تعرضت الى التفكيك ومصادرة الارادة من قبل الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها، مما دفع ويدفع هذه الدول الى البحث عن خيار وتوجه دولي آخر يوفر لها مرونة الحركة ويتفاعل معها بصورة ايجابية، كل ذلك يشكل دعماً لمجموعة دول بريكس في تشكيل النظام الدولي الجديد.

من خلال ما تقدم من خلاصة لمقومات مادية وموضوعية لمجموعة دول البريكس، تشير المعطيات الدولية والذاتية بانها تملك العديد من الفرص التي تمكنها من العمل على رفض الهيمنة الامريكية على النظام الدولي، والشرع في تثبيت رؤيتها المستقبلية للنظام الدولي في القرن الحادي والعشرين وبما يضمن التعددية القطبية، سواء كانت اقتصادية أم عسكرية أم ثقافية.

المطلب الثاني: عوامل الضعف لمجموعة البريكس

رغم مرتكزات القوة التي تتمتع بها مجموعة البريكس الا انه يكتنفها مجموعة من مرتكزات عوامل الوهن التي تحد من قدرتها على تحقيق توجهاتها في عملية تشكيل النظام الدولي الجديد، وتتمثل عوامل الوهن في المرتكزات المادية والموضوعية، ويمكن تركيزها بالآتي:

أولاً: المرتكزات الذاتية

تتمثل مرتكزات الضعف لمجموعة البريكس في البنى الذاتية للدول التي تنتمي لها، وتسهم في الحد من حركتها وتفعيل دورها على المستوى الدولي، وهي تختلف من دولة أخرى. بمعنى انها تتعلق بمكونة كل دولة، فضلاً عن اثرها على مكونة المجموع.

ويمكن تركيز عوامل الضعف لمجموعة دول البريكس في الآتي⁽²⁰⁾:

1- روسيا الاتحادية: "تدني معدل الاستثمار من بين أدنى المعدلات للدول الناشئة. وقد أدى ذلك أيضاً إلى افتقار القطاع الصناعي للقدرة التنافسية بسبب الضغوط المرتبطة بتقادم الادوات الرأسمالية.

²⁰ - Tomas Hult, The BRIC countries, bussines review, Global EDGE, Vol. 3, No. 4, 2009, p2.

وتختلف "حالة روسيا عن الدول الاخرى في مجموعة البريكس، ويرجع ذلك أساساً إلى تاريخها. روسيا ليست دولة ذات تنمية تقليدية، ولكنها تنتمي إلى ما يسمى بالبلدان التي تمر بمرحلة انتقالية. إن تصوّر موقعها في الوقت الحاضر لا يزال متأثراً إلى حد كبير بوضع القوة العالمية السابق. وهي دولة إقليمية ومتعددة المكونات، ولا يزال عدد من النزاعات داخل الاتحاد في منطقة القوقاز المعرضة للنزاع دون حل. الاقتصاد ليس متنوعاً جداً، وقطاع الخدمات متخلف إلى حد ما، وتتنبأ الديموغرافيا بمجتمع الشيخوخة. لا تضمن السياسة الروسية في الوقت الحالي استقرار الاقتصاد الكلي، ولكنها تشمل عدم وضوح دور الدولة في الاقتصاد"⁽²¹⁾.

2- البرازيل: "ضعف البنية التحتية الاجتماعية(على سبيل المثال، الاستثمار في الطاقة والسكك الحديدية والطرق والموانئ) وارتفاع معدلات الدين العام وارتفاع معدلات الفائدة.

3- الهند: على الرغم من تحقيق بعض التقدم الحقيقي، لا يزال الوضع المالي في القطاع العام يمثل الضعف الرئيسي للهند، حيث تستنزف الديون الإيرادات المالية على حساب الإنفاق على التنمية".

4- الصين: "يوجد العديد من نقاط الضعف الرئيسة في الصين، سيما المناطق المختلفة فيما بينها، وتشكل القضايا البيئية عقبات أمام النمو المستدام؛ وادى عدم المساواة المتزايد إلى توترات اجتماعية متزايدة؛ فضلاً عن إن الإفراط في الطاقة يُهدد العديد من القطاعات الصناعية والتجارية".

5- جنوب افريقيا: تعد جنوب افريقيا دولة متواضعة في امكانياتها العسكرية ومحاطة بمجموعة من الازمات في القارة الافريقية وبعيدة عن مركز الثقل الاستراتيجي الدولي.

ورغم تمكن "مجموعة البريكس من الحفاظ على نمو اقتصادي كبير خلال العقود الماضية، فإنها لا تزال تواجه تحديات كبيرة في ضمان العدالة الاجتماعية والاقتصادية على الصعيدين الوطني والإقليمي. يمثل وجود معدلات عالية من عدم المساواة تحدياً مشتركاً تواجهه جميع بلدان البريكس. مثل العديد من الأسواق الناشئة والبلدان النامية، فإنها لا تزال تعاني من مستويات عالية من الفقر وعدم المساواة والبطالة التي تقوض حقوق المواطنين في العدالة الاجتماعية ونوعية الحياة. لذلك قررت دول البريكس توسيع تركيزها على قضايا التنمية الاجتماعية. الخطوة الأساسية هي الالتزام الرسمي بتعزيز تعاونهم في مجال التعليم وتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية جزئياً"⁽²²⁾.

²¹ -Morazn and others, The Role of BRICS in the Developing World, Policy Department, European Union, 2012, p12.

²² - Jessé Souza, BRICS Long-Term Strategy, the BRICS Think Tanks Council, Brazil, 2015, p10-11.

ثانياً: المرتكزات الموضوعية

تتمثل في العوامل السلبية المتجذرة في متغيرات البيئة الاستراتيجية الدولية وما تتضمنه من متغيرات تسهم في تشكيل عوامل ضعف لمجموعة البريكس وتحد من قدرتها في عملية تجذير رؤيتها حول مستقبل النظام الدولي المستقبلي. وتعرض عملية التفاعل الايجابي بين اعضاء البريكس من حيث تعظيم التفاعل الايجابي، فضلا عن اقناع القوى الدولية في ضرورة تشكيل النظام الدولي الجديد والذي يستند على التعددية. أولاً: التنافس الصيني الروسي

مما لاشك فيه ان الدول تتطلق من مصالحها في تفاعلها مع الدول الاخرى، وكلا الدولتين رغم اتفاقهما على مواجهة التفرد الامريكي على النظام الدولي، فان لكل منهما غاياته من وراء التقارب مع الاخر، فالصين تدرك ان روسيا الاتحادية أحد اقطاب النظام الدولي المستقبلي والتقارب معها يتيح لها انهاء التفرد الامريكي سيما من ناحية الامكانيات العسكرية، وبالمقابل تدرك روسيا الاتحادية بان الصين هي قوة اقتصادية عالمية مستقبلية، وبما ان الاقتصاد هو الاساس في التفاعل الدولي القائم، فانها القوة الاقتصادية التي لها القدرة على مواجهة الاقتصاد الامريكي، ومع ذلك فان كلاهما يبغى السيادة في الاقليم الذي يتحركان فيه، وهنا تتجذر خلافاتهما وتنافسهما حول القوة التي تهيمن على الاقليم الاسيوي. فضلا عن الخلافات حول العديد من القضايا سيما الحدود.

ثانياً: التنافس الهندي الصيني

"الهند ورغم كونها قوة نووية واقتصادية فاعلة في مجموعة بريكس فهي ذات تاريخ طويل في النزاع مع الصين"⁽²³⁾. و"عارضت الصين حتى الآن محاولة الهند للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن"⁽²⁴⁾. الصين والهند "فشلتا في التصالح مع حقيقة أن القوتين، سواء على مستوى القوة الوطنية الصاعدة أم المكانة الدولية، يتعين عليهما أن تتعايشا في المنطقة وأن اللعبة الصفيرية بينهما تؤدي حتماً إلى تصعيد العداء. اذ تحرص الهند على الحفاظ على موقعها المركزي والقيادي في جنوب آسيا، من هنا فان عدم احترام الصين لدورها التقليدي في المنطقة أدى إلى تعاضم مخاوف الهند ومقاومة الحملة الاقتصادية الإقليمية للصين سيما مبادرة الحزام والطريق. فعلى الرغم من أن كلا البلدين يرى قيمة في التعاون على المستوى العالمي كقوى ناشئة في مواجهة الغرب، إلا أن هذه المصالح المشتركة لم تكن كافية للتخفيف والقضاء على انعدام الثقة والخلافات على المستويين الإقليمي والثنائي"⁽²⁵⁾.

²³ - فوزي حسن حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، (بيروت، دار المنهل اللبني، 2009)، ص 63.

²⁴ - Simon Tisdall, Can the Brics create a new world order?, the guardian, 2012/23/3.

²⁵ - See: Yun Sun, The Future of India China Competition in South Asia, May 4, 2018: <https://southasianvoices.org/the-future-of-india-china-competition-in-south-asia/>

ثالثاً: التفاعل الهندي الامريكى

تعد "الهند احد ركائز الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة والجغرافيا السياسية العالمية في القرن الحادي والعشرين. اذ تمثل الهند قوة ديمقراطية صاعدة في آسيا الحيوية. ويُنظر اليها على أنها "ليست ناشئة" وانما قوة في آسيا والعالم. ويعد التعاون الدفاعي مع الهند بوصفه "ركيزة أساسية" في استراتيجية إعادة التوازن الأمريكية تجاه آسيا والمحيط الهادئ. وتم تصنيف الهند "شريكاً رئيساً للدفاع" في الولايات المتحدة، وقد اكدت أحدث إستراتيجية للأمن القومي الأمريكية على "ظهور الهند كقوة عالمية رائدة". أضف إلى ذلك العلاقة بين القوتين لها القدرة على أن تكون "واحدة من الشراكات المهمة في القرن الحادي والعشرين"⁽²⁶⁾.

رابعاً: السعي الامريكى للحفاظ على التفوق الامريكى

تعمل الولايات المتحدة بعد تحكمها بالنظام الدولي بعد الحرب الباردة وانبلاج فجر القرن الحادي والعشرين على ضمان مكانتها فيه، فهي تعمل على تحشيد الجهود المادية والمعنوية بهدف ضمان استدامة هيمنة الولايات المتحدة على النظام، ومنع الفواعل الدولية الاخرى من تعاضم قوتها وتأثيرها. لهذا "أصبحت الولايات المتحدة الامريكية الدولة العظمى الوحيدة في العالم، فلم يعد أمامها دولة عظمى تكافئها وتتافسها أو توازن قوتها الاستراتيجية. نتيجة لبراعتها في ادارة التغيير، اذ سيطرة الولايات المتحدة على مجلس الامن الدولي ومنظمة الامم المتحدة، مما ساعدها على اضافة الشرعية الدولية على عملية ضبط عملية تغيير النظام الدولي. وهذا ما جذره جان زيغلر في مؤلفه سادة العالم الجدد بفكرته المتمثلة في الولايات المتحدة امبراطورية تضع قدراتها في خدمة هدف ضمان التوسع لهذا تعد الولايات المتحدة نفسها الوصية على العالم، لضمان الوقاية من المنافسين الخصوم واحتواء المنافسين الاصدقاء، وضرورة الاستعداد لتشكل تلك القوى ولو على حساب المبادئ المثالية والاخلاقية لان تلك القوى لن تهتم اهتماماً كبيراً بها مقابل مصالحها القومية"⁽²⁷⁾.

رابعاً: التباعد الجغرافي بين دول مجموعة بريكس

القراءة الجغرافية لتوزيع القوى الدولية المشكلة لمجموعة بريكس يثبت بانها متوزعة بين قارات آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية واوروبا، كما انها متفاوتة القدرات لطبيعة علاقاتها مع الدول المجاوره لها في القارة،

²⁶- See: Monish Tourangbam, What's Next for India-US Relations?, The diplomate, July 10, 2018

²⁷- حازم حمد موسى الجنابي، ادارة التغيير: الاستراتيجية الامريكية الشاملة انموذجاً،(عمان، دار الحامد، 2013)، ص ص

وتختلف اولوياتها والتزاماتها تجاه القضايا التي تدخل في نطاق اهتمامها، من هنا فان هذا التباعد ورغم التقدم التكنولوجي في وسائل النقل وسهولة التفاعل يشكل احد عوائق الاتحاد المستقبلي مثل نماذج التنظيم الدولي في العالم مثل الاتحاد الاوروبي وغيرها، وهذا يمثل عامل من عوامل الضعف على العكس فيما لو كانت الدول المشكلة للمجموعة ضمن القارة الواحدة ومقاربة جغرافياً.

ومن خلال دراسة مقومات القوة والضعف الذاتية والموضوعية، تمثل مجموعة البريكس أحد مكونات النظام الدولي القادماً ذات القدرات الشاملة، فبعضها يمتلك القوة النووية، والآخر يملك القدرة الاقتصادية، بينما يملك الآخر الموقع الجرافي الذي يربط بين قارات العالم، ومن ثم فانها تعد فاعلة بكليتها، وضعيفة بانفرادها.

المبحث الثالث: تأثير مجموعة البريكس في النظام الدولي

الاستكشاف الشامل لمعطيات الماضي ومقاربات الحاضر، وقراءة ادبيات مجموعة دول البريكس والبيانات والاتفاقيات، وما يرتبط بها من رؤى فكرية مستقبلية، يؤكد بانها استلهمت من تجارب التكامل العتيدة الفكرة الآتية: البدء اقتصادياً هو السبيل الامثل لتحقيق التكامل السياسي، وتحقيق الاهداف التي تمثل الرؤى المشتركة للدول المشكلة للمجموعة.

ونتيجة ادراك أهمية تحقيق التوافق السياسي، فقد بدأت مجموعة البريكس بتكوين مجموعة من المؤسسات الاقتصادية ومأسسة الافكار من خلالها، بوصفها مدخلاً من مداخل تحقيق التعددية في النظام الدولي المستقبلي. يمكن التعاطي مع تاثير مجموعة البريكس في تشكيل النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشري وفق المرتكزات الآتية:

المطلب الاول: الفكر الاستراتيجي لدول مجموعة البريكس

يمثل الفكر الاستراتيجي لمجموعة البريكس حصيلة لمجموع المقاربات الفكرية للفكر الاستراتيجي للدول المشكلة وهي كل من روسيا الاتحادية والصين والهند والبرازيل وجنوب افريقيا. بمعنى ان الفكر الاستراتيجي لمجموعة البريكس هي نتاج الرؤية الاستراتيجية لما ينبغي ان يكون عليه دورها المستقبلي.

وبما ان روسيا الاتحادية هي الدولة الاكثر ثقلاً في هذه المجموعة لانها دولة كبرى وتمتلك الارث التاريخي في الزعامة العالمية، فان رؤية بريكس تنهل من الفكر الاستراتيجي الروسي جُلّ مقترباته الفكرية. يتمثل الجيوبولتيك الروسي في سياسة الدولة الروسية فيما يتوافر لديها من متغيرات جغرافية، وبما تتضمنه هذه الجغرافية من مقدرات وبنى فوقية وبنى تحتية. تتمثل البنى الفوقية في نوعية الموارد البشرية، بينما

تتجذر البنى التحتية في البنايات والمؤسسات والمنشآت والطرق والجسور وغيرها. ورغم الثبات الجغرافي، فإن الجيوبوليتيك الروسي يتحكم فيه مبدأ الحركة.

من خلال ما تقدم، يُمكن تركيز مبادئ الجيوبوليتيك الروسي التي يسعى من خلالها الى استنبات مقارباته الفكرية في مكونة مجموعة البريكس واضهارها على انها تعبير عن توجهات وأفكار مجموعة البريكس بما يأتي:

المبدأ الاول: التنوع: يتمثل التنوع في حركة الدولة تجاه الاقاليم الحيوية المحيطة بها. اذ اكسبها خيارات متنوعة. فروسيا الاتحادية لديها مرونة الحركة في التوجه اسويماً او اوروبياً، لا بل هنالك مجال ثالث بين الاسيوي والاوروبي سيما باتجاه المياه الدافئة المعروفة تقليدياً بأهميتها الاستراتيجية، وما التركيز الروسي على اوكرانيا وجزيرة القرم الا دليل على ذلك، ومؤشر على تحدي النظام الدولي الاحادي.

المبدأ الثاني: الامتداد السكاني: ويحكم هذا المبدأ ثلاثة متغيرات: أولها القوميون الروس، والثاني هم الارثودكس، والثالث هو المسلمين. وكل متغير من هذه المتغيرات ينعكس على الحركة الجيوبوليتيكية الروسية. فحركة الدولة الروسية جيوبوليتيكياً تتجلى من خلال العلاقة بين القومية الروسية واعادة امجاد الهبة الروسية، والعلاقة بين الأرثودكس وعملية صنع القرار الروسي وبما ينعكس ذلك على مواجهة التمدد الكاثوليكي، فهناك من يرى بان الصراع الخفي الحقيقي بين روسيا والولايات المتحدة في سوريا الان هو صراع ديني، تمثل روسيا الأرثودكس في الشرق، وتمثل الولايات المتحدة الكاثوليك في الغرب.

المبدأ الثالث: الارث التاريخي السوفيتي والعودة التدريجية: تحاول روسيا الاتحادية من خلالها اعادة تواجدها في معظم المناطق التي تراجعت عنها نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي، فأهمية ومكانة الجيوبوليتيكية الروسية لا يمكن ان يكون لها شأن دون هذه المناطق، مما أضفى سمة الحركة المرتبطة بالرؤية الاستراتيجية لما ينبغي ان تكون عليه روسيا في القرن الواحد والعشرين. وهي تدرك أهمية التحالف مع دول البريكس بوصفها المدخل لاعادة عودتها العالمية.

المبدأ الرابع: الاولوية للأقرب جغرافياً، والاهمية لما وراء ذلك: بما ان الجيوبوليتيك الروسي يتسم بالحركة الفاعلة، وليس من سماته الثبات، فإنها تؤثر في حركة الاداء الاستراتيجي الروسي من حيث النطاق الذي يجري فيه(البيئة الإقليمية، والبيئة الدولية، والبيئة العالمية)، وهذا يقود الى تحديد الاولويات وفق الادراك الروسي المتمثل في ان إعادة مكانة روسيا في النظام الدولي يأتي من خلال التدرج في الاولويات، سيما التقرب من الصين والهند بوصفها الدولتان الاكثر تقيلاً اسويماً وعالمياً.

المبدأ الخامس: روسيا الاتحادية دولة كبرى جيوبوليتيكياً وليست عالمية وفق معايير تصنيف الدول. ومن ثم فان حركة الجيوبوليتيك الروسي يفرض عليها مجموعة من الضوابط التي تنعكس على الاداء الاستراتيجي.

فرغم وجود التطلع التاريخي للزعامة، وتوافر الفكر الاستراتيجي ذو السمة الدولية وليست العالمية، فضلاً عن توافر الإرادة على الفعل، فإن مقومات القوة الاستراتيجية يكتنفها الضعف سيما الاقتصادية منها، مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا فإن تكاملها مع الدول الأكثر نمواً في العالم سوف يعطيها قدرة على تحقيق رؤيتها للنظام الدولي المستقبلي.

أما "الصين والهند فهي قوى أسيوية صاعدة"⁽²⁸⁾. ورغم أن الصين هي القوة الاقتصادية الصاعدة في العالم، فإن فكرها الاستراتيجي لا يزال إقليمياً، وترى بان التدريجية في الصعود الى قمة الهرم الدولي لا بد ان تكون بشكل هادئ. بينما الهند دولة براغماتية تعتمد في سياستها على الحكمة البريطانية التي تجذرت فيها منذ مدة طويلة من الزمن، وترى بان التعددية القطبية تعطيها مرونة في الحركة.

بينما "البرازيل على الرغم من تركيزها على البعد الجيوسياسي التقليدي القاري لها، فانه من المتوقع أن تتحول البرازيل في السنوات القادمة من دولة متوسطة إلى قوة كبرى في نصف الكرة الغربي. وسينعكس هذا التحول جزئياً عبر البنية الجيوسياسية التي مسارها المحيط الهادئ. ومن اجل السعي لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، بدأت البرازيل تحويل أولوياتها الاستراتيجية نحو القوة البحرية والجوية، مع الحفاظ على القوة البرية المهيمنة في القرن الحادي والعشرين، وكجزء من طموحاتها الجيوستراتيجية الأعظم، تهدف البرازيل إلى توسيع نطاق انتشارها الاستراتيجي في الانتقال من قوة إقليمية في أمريكا الجنوبية إلى لاعب دولي يستلزم برازيليا توسيع نفوذها عبر الساحل الغربي لأفريقيا ومن ثم إلى منطقة المحيط الهادئ الأوسع"⁽²⁹⁾. وتمثل دولة جنوب افريقيا انموذجا للتنمية والتقدم الاقتصادي والحكم الرشيد.

بمعنى أن اغلب دول مجموعة البريكس لديها الرؤية الاستراتيجية في انهاء التفرد الأمريكي في النظام الدولي، رغم اختلاف هذه الرؤية، فروسيا الاتحادية تعمل الان على هذا الانهاء، بينما ترى الصين بان الاستراتيجية طويلة الامد والتي تعتمد على التدرج في الاولويات والاستناد على الاقتصاد هو السبيل الامثل لانهاء هذا التفرد، بينما الهند تحاول توظيف هذه المجموعة بالشكل الذي يضمن لها التعاون الاسيوي والاستفادة منه قدر الامكان، أما البرازيل في تسعى الى أن يودي تفاعلها الى بناء تحالف يوسع من دورها خارج القارة التي تجثم فيها، وضمان مرونة التحرك خارج الهيمنة الأمريكية، ويكمن الفكر الاستراتيجي لدولة جنوب افريقيا في الاستفادة من التكامل مع دول متقدمة في مختلف المجالات.

²⁸ - لمزيد من التفاصيل: ينظر: يونس مؤيد يونس، أدوار القوى الاسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب

الباردة آفاقها المستقبلية، (الاردن، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2015)، ص ص264-272.

²⁹- Balaji Chandramohan, Brazil's Strategic Expansion in the Indo-Pacific, The diplomat, 8/10/2019.

المطلب الثاني: الإرادة الجماعية في إعادة تشكيل النظام الدولي

لقد حدد "بيان قمة البرازيل الحادي عشر، الذي يمثل نتاج وخلصا المقاربات الفكرية لدول مجموعة البريكس وتوجهاتها لما ينبغي ان يكون عليه مستقبل تفاعل المجموعة بين دول المجموعة ورؤيتها للنظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين. ويمكن تركيزها وفق الركائز الآتية"⁽³⁰⁾:

أولاً: تعزيز وإصلاح نظام التعددية القطبية

1- "الالتزام بتعددية الأطراف، والتعاون بين الدول ذات السيادة في الحفاظ على السلام والأمن، والنهوض بالتنمية المستدامة وضمان تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع وبناء مستقبل أكثر إشراقاً للمجتمع الدولي. والالتزام بالمساعدة في التغلب على التحديات الكبيرة التي تواجه التعددية في الوقت الحالي، وكذلك دعم الدور الرئيسي للأمم المتحدة في الشؤون الدولية واحترام القانون الدولي، بما في ذلك ميثاق الأمم المتحدة ومقاصده ومبادئه".

2- "الحاجة الملحة إلى تعزيز وإصلاح النظام المتعدد الأطراف، بما في ذلك الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والمنظمات الدولية الأخرى، والعمل لجعلها أكثر شمولاً وديمقراطية وتمثيلاً. نؤكد من جديد التزامنا بتشكيل نظام دولي متعدد الاطراف وأكثر عدلاً وإنصافاً وتمثيلاً. وضرورة أن تقود الدول الأعضاء المنظمات الدولية وأن تعزز مصالح الجميع".

3- "إصلاح شامل للأمم المتحدة، بما في ذلك مجلس الأمن التابع لها، بهدف جعلها أكثر تمثيلاً وفعالية وكفاءة، وزيادة تمثيل البلدان النامية حتى تتمكن من الاستجابة على نحو كاف للتحديات العالمية. تكرر الصين وروسيا التأكيد على الأهمية التي تعلقها على مكانة ودور البرازيل والهند وجنوب إفريقيا في الشؤون الدولية، وتؤيدان طموحهما في تأدية دور أكبر في الأمم المتحدة".

4- "ادانة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، التي يجب ألا ترتبط بأي دين أو جنسية أو حضارة، والاعتراف بأن الأعمال الإرهابية إجرامية وغير مبررة، بصرف النظر عن دوافعها متى وأينما ارتكب وأيا كان مرتكبها. وبذل جهود متضافرة لمكافحة الإرهاب تحت رعاية الأمم المتحدة وفقاً للقانون الدولي، ونعترف بالدور الرئيسي للدول وسلطاتها المختصة في منع الإرهاب ومكافحته، ونعرب عن اقتناعنا بضرورة اتباع نهج شامل لضمان تحقيق نتائج فعالة في مكافحة الإرهاب".

ثانياً: التعاون الاقتصادي والمالي

1- "التأكيد على الأسواق المفتوحة وبيئات العمل والتجارة العادلة والتي تركز على عدم التمييز والإصلاحات الهيكلية والمنافسة الفعالة والعدالة وتشجيع الاستثمار والابتكار، وتمويل البنية التحتية

³⁰ - Brasília Declaration, Brasília, Brazil, November 14, 2019, pp1-20.

- والتنمية. فضلاً عن الحاجة إلى زيادة مشاركة البلدان النامية في القيم العالمية. والاستمرار في التعاون داخل مجموعة العشرين والعمل على تعزيز مصالح الأسواق الناشئة والبلدان النامية".
- 2- "إن دول البريكس هي المحرك الرئيس للنمو العالمي في العقد الماضي، وتمثل حالياً ما يقرب من ثلث الناتج العالمي، والاستمرار في تنفيذ الإصلاحات الهيكلية سيعزز إمكانات النمو لها. التوسع التجاري بين أعضاء البريكس يساهم بشكل أكبر في تعزيز تدفقات التجارة الدولية. والعمل على مواصلة استخدام السياسات المالية والنقدية والهيكلية لتحقيق نمو قوي ومستدام ومتوازن وشامل. ودعوة اقتصادات السوق المتقدمة والناشئة الرئيسة إلى مواصلة سياسات الحوار والتنسيق في سياق مجموعة العشرين وغيرها من المنتديات لتعزيز هذه الأهداف والتصدي للمخاطر المحتملة".
- 3- "التأكيد على الأهمية الأساسية للتجارة الدولية القائمة على القواعد الشفافة غير التمييزية والمفتوحة والحرّة والشاملة للجميع. والحفاظ على النظام التجاري المتعدد الأطراف وتعزيزه، مع وجود منظمة التجارة العالمية في مركزها".
- 4- تدرك "مجموعة بريكس أهمية الإصلاح الضروري لمنظمة التجارة العالمية، لضمان فعالية المنظمة وأهميتها وقدرتها على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية بشكل أفضل. ستعمل بلداننا مع جميع أعضاء منظمة التجارة العالمية لدفع عملية الإصلاح الضروري المتوازنة والمفتوحة، والتي تعزز الشمولية والتنمية. يجب أن يحافظ الإصلاح، من بين أمور أخرى، على مركزية منظمة التجارة العالمية وقيمتها ومبادئها الأساسية وأن ينظر في مصالح جميع الأعضاء، بما في ذلك البلدان النامية والبلدان الأقل نمواً".
- 5- نقدر "دور بنك التنمية الجديد في تمويل البنية التحتية والتنمية المستدامة. ونؤكد على الحاجة إلى تعزيز الجهود لبناء مجموعة قوية ومتوازنة وعالية الجودة من المشاريع. وتقدير الخطوات الإضافية المتخذة لضمان استعداد (ترتيب الاحتياطي الاحترازي)، ونظام المدفوعات الدولي".

ثالثاً: الأوضاع الإقليمية

- 1- "التأكيد على الجهود الجماعية للتسوية السلمية للنزاعات من خلال الوسائل السياسية والدبلوماسية، والاقرار بدور مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بوصفه يتحمل المسؤولية الرئيسة عن صيانة السلام والأمن الدوليين".
- 2- "فيما يتعلق بالحالة في الجمهورية العربية السورية، تؤكد مجموعة البريكس التزامها القوي بسيادة البلد واستقلاله ووحدته وسلامته الإقليمية".

- 3- "التعبير عن القلق المستمر بشأن الصراع المستمر والأزمة الإنسانية المتدهورة في الجمهورية اليمنية، وتدعو الأطراف إلى تسهيل الوصول السريع والأمن ودون عوائق للعاملين في المجال الإنساني والإمدادات في جميع أنحاء البلاد".
- 4- "العمل على عدم استخدام الصراعات في أماكن أخرى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كذريعة لتأخير حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي الطويل الأمد".
- 5- "القلق العميق إزاء الأزمة المستمرة في منطقة الخليج، بما في ذلك الإجراءات أحادية الجانب، والتأكيد على دعم مجموعة البريكس لحل الخلافات القائمة من خلال المفاوضات والمشاركة الدبلوماسية".
- 6- "الدعم المستمر لشعب أفغانستان في جهوده الرامية إلى بناء بلد مستقر وشامل وسلمي ومزدهر. والاعتقاد الراسخ بأنه لا يوجد حل عسكري للحالة في أفغانستان. ودعم الحل السلمي والدبلوماسي والسياسي للحالة في شبه الجزيرة الكورية، وكذلك نزع السلاح النووي بالكامل".
- 7- "تأييد جهود الاتحاد الأفريقي والمنظمات دون الإقليمية في معالجة القضايا الإقليمية وإدارة النزاعات لصالح السلام والأمن في القارة، والتأكيد على أهمية التعاون بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي. ودعم الشعب السوداني في عقد الاتفاق السياسي والإعلان الدستوري في 17/8/2019، وبعد خطوة مهمة نحو استقرار الوضع السياسي في السودان".

رابعاً: التعاون بين دول مجموعة بريكس

- 1- "التركيز على أهمية العلم والتكنولوجيا والابتكار كأحد الدوافع الرئيسة للنمو الاقتصادي وتشكيل مستقبل مجتمعاتنا".
- 2- "مواصلة تعزيز الأنشطة المشتركة بين بلدان البريكس، وخلق فرص تعاون جديدة وتوسيع وتكثيف الشراكات الجارية والقائمة بالفعل".
- 3- "الاقرار بالثورة الصناعية الجديدة (NIR) كفرصة تنمية مهمة، ويجب الاستفادة منها في جميع الدول على قدم المساواة، مع الاعتراف بالتحديات التي تتأتى منها. والاستمرار في تشييد مبادرات ذات منفعة متبادلة في مجالات التعاون الستة المحددة في خطة العمل، بما في ذلك إنشاء مجتمعات صناعية وعلمية تابعة لمجموعة البريكس ومراكز الابتكار وأعمال التكنولوجيا وشبكة المؤسسات".
- 4- "دعم التعاون البرلماني بين دول البريكس، تبادل الخبرات بين خبراء القضاء، بهدف تحديث وتحسين النظم القضائية في بلدان البريكس".

تركيزاً لما تقدم، تمثل المرتكزات اعلاه التوجهات العامة للارادة الجماعية لمجموعة بريكس، في التركيز على إنهاء التفرد الامريكي الغربي، وتكوين بناء تصوري لما ينبغي ان يتوافر من قواعد ومعايير عالمية تعمل على حشد الجهود الجماعية لدول العالم المختلفة والتي لاتؤيد هيمنة الولايات المتحدة باتجاه تكوين اطار جماعي دولي يكون نواة لتشكيل نظام دولي جديد يستند على التعددية بدلاً من الانفرادية.

المطلب الثالث: دور تكتل مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي

توجب الضرورة الاكاديمية والعلمية وضع مجموعة من المعايير بهدف استجلاء دور مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين. وتكمن هذه المعايير في: أولهما: معيار التطلع التاريخي للزعامة العالمية، وثانيهما: مدى توافر الارادة في تغيير الواقع الدولي، وثالثهما: طبيعة الفكر الاستراتيجي القائم في الدولة، ورابعهما: مدى امتلاك مقومات القوة الشاملة.

من خلال ما تقدم، تطبيق المعايير أعلاه على كل دولة من دول مجموعة البريكس يقدم صورة واضحة في تحول الفكر الاستراتيجي لهذه المجموعة من البعد الاقتصادي الى البعد السياسي في عملية التفاعل الدولي.

أولاً: روسيا الاتحادية: الاستكشاف الشامل لتاريخ روسيا الاتحادية يؤكد على انها ذات تطلع تاريخي نحو الزعامة العالمية، وتتوافر لديها الارادة في تغيير الواقع الدولي، والفكر الاستراتيجي يعتمد ويتجاوز الاقليمية ولكنه لا يصل الى مرحلة العالمية، بينما تتوافر لها مقومات القوة الشاملة باستثناء الاقتصاد الذي يمنعها من التمتع بمرونة الحركة.

ثانياً: الصين: تؤكد الحقائق التاريخية على ان الصين هي قوة اسيوية وليست عالمية، وليس لديها تطلع تاريخي للزعامة العالمية، وتتوافر لديها الارادة لتغيير الواقع الدولي ولكن يعتمد على السبيل الطويل الادم، والفكر الاستراتيجي لايزال اقليمي، وتحولة يعتمد على التدرج في الاولوية، وفيما يتعلق بالمقومات، فانها تمتلك المقومات الشاملة باستثناء التقدم العسكري رغم تعاضم الانفاق العسكري في السنوات الاخيرة.

ثالثاً: الهند: يؤكد تاريخ الهند بانها كانت دولة خاضعة للهيمنة البريطانية، وليس لديها تطلع تاريخي للزعامة العالمية وتحاول تغيير الواقع الدولي بالشكل الذي يخدم مصالحها، ولا تتوافر لديها درجة كبيرة من الارادة لتغيير النظام الدولي، ومن حيث المقومات فانها تعاني من اختلالات كبيرة في الاقتصاد وارتفاع معدلات الفقر والجانب العسكري، ولا يزال الفكر الاستراتيجي الهندي اقليمي ضمن القارة الاسيوية.

رابعاً: البرازيل: ليس لديها تطلع تاريخي للزعامة العالمية، وانما مجال حركتها هو القارة الامريكية الجنوبية، ولديها الارادة لتغيير الواقع الدولي بالشكل الذي يضمن خروج من القارة ويوسع من دورها، والفكر الاستراتيجي الذي تمتلكه هو الاقليمي الذي يضمن لها مرونة الحركة اقليمياً، وعند استعراض مقومات القوة الشاملة فانها تعاني من اختلالات كبيرة في الجانب العسكري والسياسي رغم تحقيقها بعض معدلات النمو الاقتصادي.

خامساً: جنوب افريقيا: ليس لديها تطلع تاريخي ولكنا موضع استلها من قبل شعوب العالم المختلفة، وليس لديها تطلع تاريخي فيما يتعلق بتغيير الواقع الدولي الا فيما يتعلق باشاعة قيم السلام والتعايش، وتفقر الى مقومات القوة الشاملة باستثناء الاقتصاد الذي حققت فيه نمواً كبيراً نتيجة موقعها الجغرافي الذي يربط قارات العالم بحرياً، اما الفكر الاستراتيجي لها في دولة قارية تعتمد على الحركة الداخلية الفاعلة والاستفادة من الامكانيات العالمية.

من خلال ما تم تقديمه من معايير علمية "تكتسب" البريكس الأهمية الجيوسياسية من خلال تقديم وجهات نظرها الخاصة حول العمليات الجارية في العالم. أحد الموضوعات الرئيسة التي تتناولها بريكس هو الحاجة إلى إصلاح الاقتصاد العالمي. الدول الأعضاء في البريكس تدعو بقوة إلى زيادة تمثيل الدول غير الغربية في المؤسسات المالية الدولية. تحقيقاً لهذه الغاية، برزت مجموعة البريكس أولاً كقطب جديد في النظام الدولي⁽³¹⁾.

اذ قال وزير الخارجية الروسي "نعترض ضمان الاستمرارية. وسنواصل سياسة التحسين التدريجي والشامل للشراكة الاستراتيجية لدول البريكس. نحن مهتمون بزيادة التعاون المالي والاقتصادي بين الدول المشاركة، والتفاعل الصناعي الفعال والتعاون العملي في تطوير وتنفيذ مشاريع مشتركة جديدة للطاقة والاتصالات والتكنولوجيا الفائقة. وتشمل أولوياتنا تعزيز تنسيق السياسة الخارجية ضمن المنتديات الرئيسية متعددة الأطراف سيما في الأمم المتحدة"⁽³²⁾.

³¹ - Alexander Lukin, Strategic Analysis, Institute for Defence Studies and Analyses, Vol. 43, No. 6, 2019, p452.

³²-Russian Embassy in China, BRICS Strategic Partnership for Global Stability, Shared Security and Innovative Growth, 2019-11-13:
http://www.xinhuanet.com/english/2019-11/13/c_138551550.htm

بمعنى ان دور دول مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي متعدد الاقطاب لن يكون اذا ما سعت لذلك هذه الدول فرادى، ولكن بمجموعها تتوافر لديها الامكانيات المادية والمعنوية ليتم تحويل المبتغى الاقتصادي الى مبتغى سياسي والذي يمثل الغاية النهائية من وراء تشكل المجموعة، وغاية البعد السياسي تتمثل في اعادة تشكيل النظام الدولي بالشكل الذي يجعله يعتمد على التعددية وبما يضمن انها التفرد الامريكي على الشؤون الدولية ورفض الهيمنة على المنظمات الدولية والمؤسسات الدولية بوصفها ادوات التعددية السياسية في النظام الدولي، ورفض فرض النظام الدولي احادي الجانب على التنظيم الدولي.

الخاتمة

تعد مجموعة البريكس أحد التشكيلات الاقتصادية الأكثر نمواً في العالم، وهي ذات غايات سياسية نهائية تتمثل في تجميع القوى الدولية الراضية للهيمنة الأمريكية والنظام الدولي أحادي القطب وتشكيل كتل دولي من القوى الدولية التي تجمعها رؤية مشتركة في صياغة نظام دولي يؤمن بالتعددية.

استكشاف طبيعة مجموعة البريكس ومؤسساتها يؤكد بانها ذات طبيعة اقتصادية، وهذا نابع من الرؤية الاستراتيجية لهذه المجموعة والمتمثلة في انه اذا اردت المساهمة بشكل فاعل في تشكيل النظام الدولي المستقبلي واشغال مكانة فيه ينبغي تحقيق التكامل الاقتصادي ليكون مدخل الشروع في البناء السياسي لهيكل النظام الدولي. وهو ما تعمل عليه مجموعة بريكس في القرن الحادي والعشرين.

تمتلك دول مجموعة البريكس مقومات قوة تؤهلها لتشكيل قطب دولي فاعل وقادر على وضع قواعد لهذا النظام، فيها دول نووية، ودول رائدة في المجال الاقتصادي، مرتكز للابتكار التكنولوجي، ودول لديها تطلع تاريخي للزعامة العالمية، ودول لها موقع جغرافي يربط قارات العالم بحرياً، بالمقابل لديها مجموعة من عوامل الضعف التي تؤثر في عملها سيما علاقة بعض دولها الوطيدة مع الاولويات المتحدة مثل الهند وجنوب افريقيا، وبعض مرتكزات الخلاف بين اعضائها مثل الخلافات الصينية الروسية، والخلافات الصينية الهندية، ومعدلات الفقر في بعض دولها وغيرها، ومع ذلك فان مقارنة عوامل القوة مع عوامل الضعف فان عوامل القوة الفاعلة لها الغلبة.

من خلال ما تقدم تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية:

- 1- الطبيعة الاساسية لمجموعة بريكس هي اقتصادية.
- 2- تمتلك مجموعة بريكس مقومات القوة التي تؤهلها لاعادة تشكيل النظام الدولي بالشكل الذي يؤمن بالتعددية وتقليل التفرد الأمريكي، ولكن الخلافات بين بعض اعضائها تمثل تحدياً لعملها المستقبلي.
- 3- الاهداف الشاملة لمجموعة البريكس لن يتم تحقيقها دون العمل الجماعي للدول المشكلة لها.
- 4- الفكر الاستراتيجي للدول الرائدة في مجموعة البريكس سيما روسيا والصين يستند الى الارادة في تغيير النظام الدولي، ولديه تطلع تاريخي في تكون قطب دولي مستقبلي.
- 5- تُمثل بلدان العالم الثالث سيما الدول الراضية للاحادية القطبية أحد الركائز الداعمة للتعددية القطبية، اذ تتيح لها حرية الحركة في التفاعل مع الاقطاب المتعددة.
- 6- الغاية النهائية من مجموعة البريكس هي ذات طبيعة سياسية، اذ تستخدم الاليات الاقتصادية لتحقيق الاهداف السياسية.

وهو ما يثبت صحة الفرضية التي استند اليها البحث من ان مجموعة البريكس ورغم طبيعة تكوينها الاقتصادي وأهدافها البعيدة المدى الا ان نسبة التأثير السياسي بوصفها كتلة أكبر من نسبة تأثيرها الاقتصادي في إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد. ويتعاضد التأثير السياسي للدول المشكلة لها كدول منفردة بفعل تباين أهداف الاعضاء المشكلة لها وقدراتها وقوتها ومكانتها وأهدافها التي تبغي تحقيقها في العالم.